لاصبح ماء البحر من ريقها عذبا
وقال اخر
وللرزق اسباب تروح وتغتدي
واني منها غير غاد ورائح
قنعت بثوب العدم من حلة الغنا
ومن بارد عذب زلال ومالح
وقال محمد بن حازم
تلونت الوان علي كثيرة
وخالط عذبا من الحادثات مالح
وقال خالد بن يزيد بن معاوية في رملة بنت الزبير
ولو وردت ناء وكانت قبيلة
مليحا شربنا ماء باردا عذبا
وقال الخطابي يقال ماء ملاح كما يقال اجاج
وزعاق ونحو ذلك قال وانما نزل الشافعي من اللغة
العالية الى التي هي ادنى للايضاح وحسما للاشكال
والالتباس لئلا يتوهم متوهم انه اراد بالملح المذاب
فيظن ان الطهارة به جائزة وثاني الاجوبة ان
الشافعي امام في اللغة فقوله فيها حجة وقالوا ان
هذه اللفظة ليست من كلام الشافعي ولم يذكرها
بل من كلام المزني وهذا ليس بشيء وكلفوا ينسب الخطا
الى المزني وعنه مندوحة وقولهم لم يذكرها
الشافعي غير صحيح وقد انكره البيهقي وقال بل سمى الشافعي
البحر مالحا في كتاب بني امام الحج والمناسك الكبير
فايدة اخرى وهي ان ابن عمر قال في البحر الملح اخشى ان
منه وقال بحر تحته نار وتحت النار بحر حتى عد

سبعة

٦٣

سبعة ابحر وسبعة انوار ولكون ابو هريرة ان النبي صلى
الله عليه وسلم من لم يطهره البحر فلا طهره الله وبؤول
كلام ابن عمر بانه يصير يوم القيامة نارا او بانه
مهلكة يهلك كما تهلك النار ولما كان الاكل
والاستخراج من المنافع العامة عم الخطاب ولما كان
استقرار شيء في البحر دون غرق امرا غريبا لكنه
صار لشدة الفه لا يقوم بادراك انه من اكبر الايات
دالة على القادر المختار الا اهل البصائر خص بالخطاب
ب فقال **وترى الفلك** اي السفن سمي فلكا لدورانه وسفينة
لقشره الماء وقدم الظرف في قوله تعالى **فيه** لانه اشد
دلالة على ذلك **مواخر** اي جواري مستديرة الريح
شاقة للماء بجريها هذه مقبلة وهذه مدبرة
وجهتها الى ظهر هذه بريح واحدة يقال مخرت
السفينة الماء ويقال السحاب بنات مخر لانها تمخر
الهواء والسفن الذي اشتق منه السفينة قريب
من المخر لانها تسفن الماء كانها تقشره كما تمخره ثم
علق بالمخر معللا قوله تعالى **لتبتغوا** اي تطلبوا طلبا
شديدا **من فضله** اي الله بالتوصل بذلك الى
البلاد الشاسعة للمتاجر وغيرها ولو جعلها ساكنة
لم يترتب عليها ذلك ولم يجر به ذكر في الاية ولكون فيما
قبلها ولم يجر لم يشكل لدلالة المعنى عليه **ولعلكم
تشكرون** اي ولتكونوا حالكم بهذه الدالة على عظيم قدرة
الله نعمه ولطفه حال من يرجى شكره بتشبيه بحرف
الرجاء مستعار لمعنى الارادة اذ ترك كيف سلك به مسلك
لام التعليل كانما قيل لتبتغوا ولتشكروا ولما ذكر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1